الخلق بالخالق ومع محبته لهم امدهم بالمال والولد ليختبرهم
في محبته بذلك المدد وما اختبرهم تعالى الا ليظهر لخلقه فضلهم
ويباهي بهم من كان فوقهم او كان مثلهم والا فهو تعالى عالم بهم
قبل الاختبار كيف لا وهو يعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور
من الاسرار قال تعالى انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده
اجر عظيم والفتنة هي الاختبار تقول فتنت الذهب اي عرضته
على النار وفي الخبر الولد مجبنة مبخلة محزنة والدليل على ان كل ولد
ومال فتنة اتيانه تعالى باداة الحصر في الاية السابقة ولذلك اتى تعالى
في وصفهم بالعداوة بمن التبعيضية في اية ان من ازواجكم واولادكم
عدوا لكم اعلاما بان العداوة لا تكون الا في بعض المذكورين بخلاف
الفتنة فانها تعمهم ولذلك قال العلماء في خبر اللهم من آمن بي وعلم
ان ما جيت به هو الحق من عندك فاقلل ماله وولده ان المراد بالاقلال
الذي سال صلى الله عليه وسلم اقلال فتنتهما ليجمع بينه وبين دعايه صلى
الله عليه وسلم لخادمه انس بن مالك رضي الله عنه بتكثير ماله وولده
وقد حصل له ذلك ولان بعض الصحابة والتابعين وتابعيهم كان
كثير المال كعبد الرحمن بن عوف لانه لما مات بلغ ربع ثمن ماله ثمانين الف
دينار اخذتها احدى زوجاته الاربع وقال صاحب كتاب تحفة
الاكياس في حسن الظن بالناس كان الفخر الرازي له الف مملوك خلا
الخيل والبغال والجواري والخدم وكان خراج اقطاع الامام الليث
في مصر كل سنة مايتي الف دينار وما وجبت عليه زكاة مال قط
اسمى قلت وفي مثله قيل شعر

ذريني انفق الاموال جهدي • فما طمع العواذل في اقتصاد •
ولا وجبت علي زكاة مال • وهل تجب الزكاة على جواد •

ولله در امرأة من بنات العرب سادات حيث قالت •

لا يالف الدرهم المضروب صرتنا • لكن يمر عليها وهو منطلق

ولا يخفى ان مالك بن انس وابا يوسف صاحب ابي حنيفة كان
كل في ثروة من المال عظيمة فظهر ان المراد بالتقليل والتكثير تقليل
الفتنة وتكثير الفائدة حكي ان بعض الخلفا مات له ولد فجزع
عليه فدخل عليه انسان وقال له يا امير المومنين ايسرك وهو
عدو وفتنة ويسوءك وهو صلة ورحمة فسكن جزعه
ولا يخفى ان الولد ريحانة وكم لمن في الريحان افعوان وكم شخص
طلبه

طلبه لشمه فتلقاه الافاعي بسمه ولله در من قال شعر

نسر بالشي لكن كي نغر به • كالايم ثار الى الجاني من الزهر

وما احسن ما قيل شعر •

من لم تشف الى التناسل نفسه • كفي الاذى بتفاقد الاولاد •
برد القلوب بمن تحب بقاءه • مما يجر حرارة الاكباد •

حكي ان سليمان عليه السلام مات له ولد فعلم الله تعالى وجده به
وجزعه عليه فارسل له ملكين في صورة متداعيين فادعى
احدهما على الاخر انه افسد عليه زرع بذر بزره فسئل
بانه بذر بذره في الطريق ومن بذر بذره في الطريق لا ينبغي
ان يعاتب من افسده لانه بذره في الفساد والافساد فانتبه
سليمان عليه السلام وعلم انهما ملكان ارسلهما الله تعالى له
ليترك حزنه على ولده فتركه وسلاه قال ابو العلا المعري •

قبح الله لذة لاذانا • نال منها الامهات والاباء •

ومات ولم يتزوج واوصى ان يكتب على قبره شعر •

هذا جناه ابي علي • وما جنوت على احد •

واسم الاشارة في بيته مشار به الى الموت اي هذا الموت جناه علي ابي ولم اتزوج انا فياتيني ولد فاكون قد جنوت عليه كما جنى علي ابي وفي المعنى ما يحكى ان رجلا سال حكيما عن ميت مر به عليهما من هذا فقال فلان فقال ما كان سبب موته فقال الحكيم كونه اي وجوده ولله در من قال ∴ ومن سره ان لا يرى ما يسوءه فلا يتخذ شيا يبالي له فقدا ∴ ورحم الله ابا الفتح البستي حيث يقول شعر ∴

يقولون ان المرء يحيى بنسله ∴ ويهمل بعد الموت ان لم يكن له نسل
فقلت لهم نسلي بدايع حكمتي • فان لم يكن نسل فانا بها نسل

قال ابو ثور سمعت الشافعي رحمه الله تعالى يقول نزه الله تعالى نبيه صلى
الله عليه وسلم ورفع قدره فقال له وتوكل على الحي الذي لا يموت وذلك
ان الناس في التوكل على احوال شتى متوكل على نفسه او على ولده
او على ماله او على جاهه او على سلطانه او على ضيعته او على صناعته
او على الناس وكل يموت او يستند الى شي يموت او الى ذاهب يوشك
ان ينقطع فامره الله تعالى ان يتوكل على من لا يعتريه زوال وهو
الله الواحد الفعال ويعرض عن المال والولد والعيال ويتفكر فيما

Copyright © King Saud University